أنعكاس علم النفس السياسي على الصحة النفسية

م. د. سيف عدنان حسن
كلية التربية / الجامعة المستنصرية
saif_adnn_hasan@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث
تناول البحث مفهوم علم النفس السياسي الذي يعرف على انه حقل فرعي ديناميكي يتناول الطرائق التي تؤثر بها المؤسسات السياسية على السلوك البشري وتتأثر به. في محاولة لاستكشاف الحدود التي تمتد بين المفاهيم الفكرية في العلوم السياسية وعلم النفس ومفهوم الصحة النفسية التي تعرف على أنها حالة ومستوى فاعلية الفرد
الاجتماعية وما تؤدي إليه من إشباع لحاجات الفرد، وهدف البحث إلى الاطلاع على الأدبيات النفسية المتعلقة بعلم النفس السياسي والصحة النفسية ومحاولة استنتاج انعكاس علم النفس السياسي على الصحة النفسية. وتحدد في عينة من الأدبيات والدراسات النفسية التي تتعلق بمتغيري البحث التي تم الحصول عليها في البحث الحالي متناولاً الأطر النظرية النفسية المفسرة لكلا متغيري البحث وخرج الباحث باستنتاجات استناداً الى ما تم تناوله في البحث الحالي.
الكلمات المفتاحية: علم النفس السياسي، الصحة النفسية.

Reflection of Political Psychology on Psychological Health saif Adnan Hasan

College of Education/Mustansiriyah University
saif_adnn_hasan@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract
The research deals with the concept of political psychology, which is defined as a dynamic sub-field that deals with the ways in which political institutions influence and are affected by human behavior. In an attempt to explore the boundaries that extend between the intellectual concepts in political science and psychology and the concept of Psychological health, which is defined as the state and level of the individual's social effectiveness and what leads to the satisfaction of the individual's needs. Political psychology on Psychological health. It is defined in a sample of literature and psychological studies related to the research variables that were obtained in the current research, dealing with the psychological theoretical frameworks that explain both research variables. The researcher came out with conclusions based on what was dealt with in the current research.
Keywords: Political Psychology, Psychological Health.

أهمية البحث والحاجة اليه
لا يعد علم النفس السياسي علّمَ نفسياً فقط ولا علماً سياسياً، فبدلاً من ذلك، فهو على المستوى العام تطبيق لما يعرف عن علم النفس البشري لدراسة السياسة، وبالتالي، فهو يجمع بين علماء السياسة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع والأطباء النفسيين والباحثين في الاتصال ، وما يربطهم معاً هو اهتمامهم في شرح الظواهر السياسية على المستوى الفردي للتحليل، مع التركيز على العملية السياسية. فقد نشأ علم النفس السياسي في دراسة القيادة والسلوك السياسي الجماهيري، وتم توسيعه فيما بعد ليشمل دراسة العلاقات بين المجموعات، وصنع القرار، وتأثيرات الاتصال الجماهيري، والحركات السياسية، والتعبئة السياسية. وقد برزت في موضوعات العلاقات الدولية دراسات حول تحليل السياسة الخارجية وصنع القرار والصراع الدولي، وحل النزاعات، وقد استفادت هذه الدراسات كثيراً من المنظورات النفسية في شرح الظواهر السياسية (Erişen, 2012, p. 9).
وان أصول الاهتمام بالعلاقة بين العمليات النفسية والتنظيم السياسي يرجع إلى اليونان القديمة، لاسيما فلسفة التنوير والعلوم الاجتماعية والسياسية في القرن التاسع عشر (مع اهتمام واسع النطاق بعلم نفس الجماهير، على سبيل المثال)، وعلم النفس السياسي باعتباره حقل خاص من علم النفس ظهر في وقت لاحق قائماً في حد ذاته بعد الحرب العالمية الثانية (Staerklé, 2015, p. 427).

ومع نشأة الشخصية في الأدب النفسي، أصبح هنالك قضية مهمة في مجال علم النفس السياسي وهي ضمان أن هذه الشخصية صالحة، وقد درس علم النفس السياسي مجال العلاقات الدولية، مع التركيز على أهمية الجهات الفاعلة فيها (Stone et al., 2014, p. 374).

ويهتم علم النفس السياسي بدراسة افضل سبل تحقيق السلام بين الأعداء أو نشر السلام ومقاومة الحروب ومنع التورط فيها وسيكولوجية التفاوض وافضل أساليب الحوار بين الأطراف المتصارعة واجداها وانسب السبل لإقناع الخصم بوجه النظر ووسائل

كسب الراي العام الداخلي والخارجي بعدالة قضايانا السياسية وكيفية تغير اتجاه الخصم أو الراي العام لزحزحته عن موقفه إلى المواقف التي ندعوا لها أو نطالب بها بحيث يصبح مقتنعا بعدالة قضيتنا (الزبيدي وناصر، ٢٠١٤، ص ٥٠).

أما الصحة النفسية فتبرز أهميتها بكونها مهمة جداً على مستوى الفرد، فالفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية هو الفرد المتوافق مع ذاته فهو يعرف ذاته ويعرف حاجتها وأهدافها، والصحة النفسية تجعل حياته خالية من التوتر والاضطراب والصراعات المستمرة مما يجعله يشعر بالسعادة مع نفسه (أبو اسعد، ٢٠١٥، ص ٤٦).

وأيضا مهمة على مستوى المجتمع بمختلف مؤسساته لأنها تهتم بدراسة وعلاج المشكلات الاجتماعية التي تؤثر على نمو شخصية الفرد، وان المجتمع الذي يعاني من التمزق وعدم التكامل بين مؤسساته هو مجتمع مريض، وهذا يعني أن للصحة النفسية أهمية للفرد والمجتمع ولديها القدرة على تحقيق التكامل والنماء والسعادة (زهران، ٢٠٠٥، ص ٣٢).

فالصحة النفسية هدف كبير يسعى الأفراد جميعهم إلى الحفاظ عليه، وزاد اهتمام الأفراد في العصر الحديث بصحتهم النفسية، نتيجة لتعقد الحياة الحديثة وتعدد مجالات الضغوط ومصادرها، فضلا عن ارتفاع مستوى النمو الفكري والحضاري الذي جعل الأفراد يدركون أن المتعة في الحياة لا تتوقف على صحتهم الجسمية فحسب بل تتعداها إلى صحتهم النفسية (الزبيدي، ٢٠٠٧، ص ٧).

وقد شهدت الدراسات خلال العقدين الماضيين تطوّرا بارزاً من حيث الانتقال من التركيز على الاضطرابات إلى الاهتمام بكافة الجوانب التي تؤثّر على الصحة النفسية، الاجتماعية منها والسياسية والاقتصادية والصحية والثقافية وغيرها، فمن المعروف أنّ الأعراض التي تدل على تنامي أشكال الحرمان الاجتماعي الاقتصادي، كمثل ازدياد عدد الناس دون خط الفقر، وانخفاض فرص التعليم ونوعيته، وتدني نوعية السكن، واستحكامها بالأفراد والمجتمع، إنما تشير إلى الأخطار الأساسية التي تهدد الصحة النفسية للأفراد والمجتمعات، بِدَورها، فإن انتشار عوامل مثل الشعور بعدم الأمان، وفقدان الأمل، والتحوّل الاجتماعي السريع، وانتشار العنف، وأشكال الاعتلال الجسدي يمكن أن تُفسِّر زيادة تعرّض الفئات المحرومة في المجتمعات المحلية للاضطرابات العصابية والذهانية، وبالمقابل فالبيئة التي تحترم حقوق الأنسان المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية هي الأرضية الواسعة لتطوير الصحة النفسية وتعزيزها ومن الصعب الحفاظ على مستوى فاعل من الصحة النفسية من دون الأمن والأمان والحرية وتقدير الذات الإيجابي والأمل والمشاركة والعمل المجدي وغيرها من مظاهر الحياة الإنسانية التي تكلفها تلك الحقوق (باتل، ٢٠٠٨، ص XXIV).

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تناول الأدبيات النفسية المتعلقة بكلا متغيري البحث ومحاولة استنتاج العلاقة الانعكاسية التبادلية بينهما.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي في عينة من الأدبيات والدراسات النفسية التي تتعلق بمتغيري البحث التي تم الحصول عليها في البحث الحالي لغاية ٢٠٠٣

تحديد المصطلحات

١- التعاريف النظرية لعلم النفس السياسي Political Psychology عرفه كل من:

- **سيرز وهودي وجيرفيس (2003) Sears, Huddy & Jervis**: "بأنه على المستوى العام، تطبيق ما هو معروف في علم النفس البشري لدراسة السياسة، ويعتمد على النظريات والبحوث المتعلقة بالشخصية، وعلم النفس المرضي، وعلم النفس الاجتماعي، علم النفس التنموي، وعلم النفس المعرفي، والعلاقات بين المجموعات، ويتناول الظواهر السياسية مثل السيرة الذاتية الفردية والقيادة والسلوك السياسي الشامل وآثار التواصل الجماهيري والتنشئة السياسية والتوعية المدنية والصراع الدولي وقرارات السياسة الخارجية وحل النزاعات ومجموعات المشاركة فيما بين العرق والجنس والجنسية والمجموعات الأخرى، والحركات السياسية والتعبئة السياسية" (Sears et al., 2003, p. 3).
- **جوست وسيدانيوس (2004) Jost & Sidanius**: "على انه حقل فرعي ديناميكي يتناول الطرق التي تؤثر بها المؤسسات السياسية على السلوك البشري وتتأثر به، في محاولة لاستكشاف الحدود التي تمتد بين المفاهيم الفكرية في العلوم السياسية وعلم النفس" (Jost & Sidanius, 2004, p. 1)

٢- التعاريف النظرية للصحة النفسية Psychological Health ، عرفه كل من:

- **بوهيم (١٩٥٥)** "حالة ومستوى فاعلية الفرد الاجتماعية وما تؤدي اليه من اشباع لحاجات الفرد" (التميمي، ٢٠١٦، ص ١٩).

- **منظمة الصحة العالمي (٢٠٠٣)** "الصحة هي حالة من الرفاه البدني والعقلي والاجتماعي التام وليس مجرد غياب المرض أو العجز". وتشمل مفاهيم الصحة النفسية الرفاه الشخصي، والكفاءة الذاتية المتصورة ، والاستقلال الذاتي، والكفاءة، والاعتماد بين الأجيال ، والاعتراف بالقدرة على تحقيق إمكانات الفرد الفكرية والعاطفية" (World Health Organization, 2003, p. 7).

- **علم النفس السياسي**

ميز ماكجور McGuire (1993) ثلاث مراحل في تاريخ لعلم النفس السياسي: ففي الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، اهتم الباحثون بعلم الأمراض السلوكي وتأثير الشخصية على العمليات السياسية، وكانت هذه الأعمال مستوحاة من النظريات التحليلية والسلوكية. وخلال الستينيات والسبعينيات، تحول الاهتمام العلمي نحو المواقف السياسية وسلوك التصويت، وقد استندت الدراسات إلى حد كبير على بيانات المسح المتاحة حديثاً والتقنيات الإحصائية التي كانت متوفرة، على سبيل المثال، تمت دراسة تأثير الحملات السياسية على مواقف وسلوك التصويت. أما خلال الثمانينيات وأوائل التسعينيات، فقد كان الحقل يركز إلى حد كبير على الإدراك السياسي واتخاذ القرارات الفردية، مما يعكس الاتجاه المعرفي الملحوظ في العلوم السلوكية الأخرى أيضًا. وقد تم تمثيل المواطن كآلة محدودة لمعالجة المعلومات والتي كانت مع ذلك قادرة على اتخاذ قرارات جيدة بما يكفي بناءً على الاستدلال المعرفي المتنوع (Staerklé, 2015, p. 427).

أذ يعود تاريخ علم النفس السياسي إلى دراسة الشخصية والقيادة في ثلاثينيات القرن العشرين، اذ أسس نفسه كنظام واعٍ ذاتي خلال الثورة السلوكية في الستينيات، وعاش خلال الثورة المعرفية في الثمانينيات، وشهد مؤخراً ظهور الانفعالات. كمتغيرات توضيحية رئيسة للمواقف السياسية والقرارات والسلوك. وفي الوقت الحالي، من المحتمل أن تجلب التقنيات الحديثة في التصوير العصبي، والبيانات الجديدة التي أتاحتها أبحاث الوراثة، والدراسات الحديثة حول فسيولوجيا السلوك البشري منظورًا فسلجياً في علم النفس السياسي (Erişen, 2012, pp. 9-10).

أن علم النفس السياسي هو تطبيق أساليب البحث النفسي النظرية، والتطبيقية على السياسة. أذ يطبق علماء السياسة علم النفس على أبحاثهم، ويميل علماء النفس إلى تطبيق أبحاثهم في السياق السياسي، فتاريخيا على الأقل، تم اتباع مناهج مختلفة في هذا الميدان و بشكل واضح. يركز هذا التاريخ في المقام الأول على تحليل السياسة والمبادئ السياسية في ضوء علم النفس، وقد أخذت البحوث النفسية مصدر إلهام متعمد على أحداث الحرب العالمية الثانية، وازدهر علم النفس السياسي بشكل كبير في فترة ما بعد الحرب. فقد أراد الباحثون أن يشرحوا كيف يمكن لأفراد المجتمع الغربي العاديين والمكيفين ارتكاب الفظائع التي اكتشفت في معسكرات الاعتقال. فقد دفعت العنصرية الباحثين إلى التحقيق في العوامل النفسية التي تحفز الناس على الحفاظ على هياكل القوة العنصرية، مما أدى إلى نظريات مؤثرة مثل الشخصية الاستبدادية، والتي لها جذورها في وصف الشخصية الاستبدادية النازية ولكن أصبحت تستخدم لتفسير الاستبداد التقليدي والعنصرية في الولايات المتحدة. أما على المستوى الفردي، فقد تم تطبيق التحليلات النفسية على القادة السياسيين ودراسات الحالة الأخرى في السيرة الذاتية. واتبعت الاتجاهات في علم النفس السياسي على نطاق واسع اتجاهات أكبر في علم النفس. وتم تطبيق النظريات والأساليب المستخدمة في علم النفس ككل على الأسئلة السياسية. أذ تضمنت المناهج المبكرة تطوير مقاييس الشخصية مثل تلك المستقاة من نظرية الشخصية الاستبدادية والمعتقدات والمواقف السياسية، بما في ذلك نظرية التنافر المعرفي، والتحليل النفسي لأفراد معينين (Stone et al., 2014, p. 373).

- **النظريات المفسرة لعلم النفس السياسي**

١- نظرية الاتساق المعرفي Consistency Cognitive Theory

أصبحت نظرية الاتساق المعرفي شائعة بشكل خاص في الخمسينات والستينات. وقد ناقشت هذه النظرية الحالات التي يتصرف عندها الأفراد بطرائق تتعارض مع معتقداتهم الخاصة، أذ تشير إلى أن الأفراد سيعانون من حالة من عدم الراحة، طالما أن هنالك عدم توافق بين السلوك والمعتقدات، الافتراض هنا هو أن الناس لا يحبون أن يسلكوا بطريقة تتعارض مع معتقداتهم الخاصة، ويكرهون تبني معتقدات لا تتوافق مع بعضها البعض، ويميلون إلى تجنب المعلومات أو المواقف التي تتسبب في الشعور بعدم الوضوح، وقد وصف ليون فيستنجر عدم التطابق هذا بأنه حالة من التنافر المعرفي. وهي نظرية متطابقة إلى حد ما مع نظرية "التوازن" المعرفي التي كان قد طورتها سابقاً فريتز هايدر،ومن أمثلة عد التطابق في البيئة السياسية، أن أعضاء في حزب معين قد يكونون على خلاف مع حزبهم حول قضية رئيسية مثل الإجهاض أو الحقوق المدنية، أو قد لا يتم التوافق على المرشح الرئاسي أو نائب الرئيس المرشح من قبل الحزب،تفترض النظرية أنه في مواجهة هذا التنافر، يصبح الفرد متحمسا بقوة لإعادة الأمور إلى توازن (ما أطلق عليه فيستينجر "الاتساق"). ويمكن القيام بذلك عن طريق ترشيد مسألة عدم الاتفاق أو اختيار المرشح باعتباره غير مهم (فربما يقول أفراد الحزب الذين يتبنون مسألة الحقوق

المدنية "ان قانون الحقوق المدنية لن يغير الأمور هنا") أو ربما بإضافة بعض الاعتقادات الإضافية التي تقلل من التنافر أخيراً ، يمكن للمرء تبديل الولاء لحزب ما تمامًا، وبذلك يكون سلوك الفرد في التصويت أكثر انسجاما مع اختيار الحزب (Houghton, 2009, p. 117).

٢- نظرية العزو Attribution Theory

إن نظرية العزو ترى الأفراد "كعلماء سذج" أو انهم يحلون المشكلات، وتقترح النظرية أن البشر يهتمون أساسًا بكشف أسباب سلوكهم وسلوك الآخرين، اذ يبحث الناس باستمرار عن أسباب وتأثيرات - "لماذا حدث هذا؟" - وإن كان بطريقة أقل تطورا بكثير مقارنة بعالم يعمل في مختبر، إنهم يتطلعون باستمرار إلى فهم العالم من حولهم، وهم يعتمدون على مجموعة من الافتراضات عن أنفسهم والآخرين في القيام بذلك. كان كل من (هارلود كيلي وريشارد ناسبيت ولي روس) ومؤثرين بشكل خاص في تطوير هذا المنهج الإدراكي، وفقا لتفسيرات هذه النظرية، يميل صانعوا السياسة إلى الاستنتاج بأن تصرفات دولتهم قد أجبرتها الظروف، حتى وإن كانوا ينسبون سلوك الدول الأخرى إلى "الشخصية" الأساسية للأمة أو قادتها. وبتطبيق هذا التفسير على مشكلة التغير في توجه صانعي السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفييتي، فإن نظرية العزو تشير إلى أن المسؤولين في واشنطن كانوا على استعداد لإدانة الدوافع الأيديولوجية والتوسعية للإجراءات السوفيتية التي يمكن أن تعكس حسابات أمنية مماثلة لتلك التي دفعت سياسات مماثلة تنتهجها الولايات المتحدة (Houghton, 2009, pp. 118-119).

٣- منظورات العلاقات بين الجماعات Perspectives of Inter-group Relations

تعتبر العلاقات بين الجماعات مجالا نشطا بشكل خاص داخل علم النفس السياسي في الوقت الراهن، ولا يجسد مجال العلاقات داخل الجماعات مقاربة نظرية واحدة، ولكنه يستند إلى نظريات نفسية عديدة. فقد ركزت البحوث الأولى عن العلاقات داخل الجماعات التي أجريت في الخمسينيات والستينيات بشكل أولى على العداء الموجه إلى خارج الجماعة خاصة نحاه اليهود والزنوج، كما ركزت البحوث الخاصة بالشخصية السلطوية على أهمية عوامل الشخصية في تطور التحيز العرقي والمعاداة للسامية. وقد سيطرت علي البحوث في مجال التحيز العرقي مؤخرا النظريات التي نؤكد على دور التعلم الاجتماعي في اكتساب المواقف العرقية السالبة والصور النمطية والمعتقدات السلطوية. إلا أن النظريات في مجال العلاقات داخل الجماعات أصبحت نؤكد بشكل متزايد على القدرة النفسية المميزة لحدود وارتباطات الجماعة. فعلى سبيل المثال، يولى البحث المعاصر أهمية متزايدة للولاءات داخل الجماعة مركزا بشكل أقل على الفروق الفردية ويشكل أكبر في العوامل المتعلقة بالجماعة والتي تسهم في تطوير الارتباطات داخلها والتنافر والبغض خارجها. وقد سلطت النظرية الضوء على التمييز المهم بين المقاربتين الأساسيتين المتعلقين بالجماعة. نظرية الهوية الاجتماعية التي تركز في التقدير الاجتماعي والاحترام المتبادل داخل الجماعة كدوافع لتطور الهوية وزيادة أفضلية الجماعة بالنسبة لأعضائها، ونظريات المصالح الواقعية التي تركز في أقسام المصالح المادية والصراع حول المصادر الحيوية كمنابع للترابط داخل الجماعة، وتوجيه العداء إلى خارجها . واستنتجت هادى أن الأثر السياسي للهويات القوية للجماعة تكون عادة أكثر ارتباطا بالمصالح الرمزية عن المصالح الواقعية. ويحاول ديوكت أن يوفق بهن مستويات الجماعة والأفراد الخاصة بالنظريات التي تناول نمو التحيز، فيقوم بتطوير نموذج مختلط حيث تؤدى اللا مساواة داخل الجماعة إلى الرغبة في الهيمنة على الجماعات الأخرى (بالاتساق مع نظرية الهيمنة الاجتماعية)، بينما يؤدي التهديد من داخل الجماعة إلى كراهية علنية صريحة من بعض الأفراد تجاه أعضاء الجماعة الذين يمثلون تهديدا (وهي شبيهة بالنتائج الخاصة بالسلطوية) (سيرز وآخرون، ٢٠١٠، ص ٥٨).

٤-منظور ميشيكان للتصويت The Michigan Approach to Voting Action

طورت مجموعة SRC للبحوث السياسية منظور حول سلوك التصويت، فالتصويت هو سلوك يحدث نتيجة لمجموعة من القوى السياسية والاجتماعية، ويختلف باختلاف ما أسموه "مساحة الحياة السياسية". فجزء من مساحة الحياة السياسية قد يكون الناخب نفسه، ومجموعته الأساسية أو المجموعات المرجعية له، والمرشحون وسماتهم المختلفة (مثل الانتماء الحزبي، الرأي السياسي للمرشح، الأداء في الحكومة والسمات الشخصية)، وترتبط هذه العوامل السابقة فيما بينها ايضا، وقد تختلف درجة ترابطها اعتمادًا على مشاركة العوامل الشخصية والقدرات المعرفية للناخب. إن الاحتياجات الداخلية والتجربة السابقة ستجعل عوامل معينة من مساحة الحياة السياسية ستؤثر بشكل إيجابي وعوامل غيرها سيكون لها تأثير السلبي، مما ينشئ مجالًا من القوى التي توجه إجراء التصويت. وقد عبر كامبل وزملائه (١٩٦٠) عن عملية التوجيه تلك بأنها عملية توليد للاتجاهات التصويتية، والتي تعرف بأنها "توجيه لعناصر السياسة الوطنية، والتي يعتبرها الناخب سياسة سلبية أو إيجابية". عندما يتم توجيه هذه الاتجاهات التصويتية المتواجدة بحيث توجد القوة الناتجة قوية وفي اتجاه مرشح معين، فإن سلوك

التصويت المقابل سيحدث دون تأخير. ومع ذلك ، أما عندما يشير هذا التوجيه الى اتجاهات متباينة، سيتأرجح الناخب بين المرشحين المحتملين وسيتم تأجيل إجراء التصويت التكميلي أو حتى إلغاؤه (Visser, 1998, p. 37).

٥- أنموذج الإلغاء والاختيار المثالي Ideal Cancellation and Selection Model

يرى أصحاب هذا الأنموذج أن السلوك الانتخابي هو نتيجة لسلسلة من العمليات الذهنية المثالية، في كل منها يتم إلغاء أحد المترشحين، ليبقى في نهاية المطاف مرشح واحد. و لقد اقترح ويل واندون عام ١٩٧٤ أنموذجا مشابها له، يفترض فيه أن الناخب يجري مقارنات مختلفة بين المرشحين، استنادا إلى معايير محددة، و خلال المقارنة يركز الناخب في بداية الأمر على الجوانب الأكثر سلبية من المعايير المدرجة في المقارنة، كمساوئ بعض المرشحين أو اختلافهم عن مزاجه السياسي، أو وصفهم بالعجز لعدم قدرتهم على حل بعض المشكلات، و هي بداية عملية التصفية عن طريق الإلغاء المباشر لهؤلاء المرشحين، تليها مرحلة جديدة من المقارنة تهتم هذه المرة بالجوانب الأكثر إيجابية من نفس المعايير، ليستخرج في الأخير المرشح الذي تتوفر فيه المعايير الأكثر إيجابية و في حالة عدم توفر هذا المرشح فإن الناخب سيعيد صياغة مجموعة من المعايير الأُخرى، التي يفاضل من خلالها مرة أخرى بين المرشحين. ويبدو أن النموذج أكثر فعالية بالتجربة من خلال مدى تطابق بين الخيار النظري، للناخب وبين خياره الفعلي أو نيته الانتخابية التي يعلن عنها. (قعمير، ٢٠١٦، ص ٣٩).

- **الصحة النفسية**

أن مفهوم الصحة النفسية من المفاهيم النفسية الحديثة نسبيا والتي ارتبطت بالطب النفسي. فالطب النفسي كان في الأصل ينصرف استخدامه إلى الصحة العقلية كما كان الأصل في الطب النفسي انه الطب العقلي، وقد ورد مصطلح الصحة العقلية لأول مرة سنة ١٩٠٨ في كتاب ((عقل وجد نفسه)) لمؤلفه كيلفورد بيرز. أما مفهوم الصحة النفسية فقد ورد لأول مرة صراحة بدل الصحة العقلية في كتاب ((Hyhiene Psychisen)) لمؤلفه بريزنيا وسترانسكي، وذلك سنة ١٩٣١ وهذا يعني أن تاريخ الصحة النفسية هو تاريخ الصحة العقلية (الزبيدي، ٢٠٠٩، ص ٧).

وتعود الجذور الأولى للاهتمام بالصحة النفسية والوقاية من الأمراض والاضطرابات النفسية وفهم أسبابها إلى عشرات الآلاف من السنين، ففي الصين ومصر الفرعونية وبلاد ما بين النهرين وحضارات أمريكا الجنوبية وغيرها قدمت إسهامات كثيرة ومتنوعة في محاولات فهم الأمراض والاضطرابات النفسية، وعالجتها استنادا إلَى فهمها لطبيعة الأسباب المؤدية، وحسب ما توفر لديها من أدوات ووسائل، وبغض النظر عن طبيعة تلك الإسهامات والمحاولات، وعن أنها كانت في كثير من الآحيان خاضعة لتفسيرات أما غيبية أو غير متناسقة مع الطبيعة الحقيقية للأمراض، ألا انه يمكن اعتبارها مؤشرا لاهتمام الإنسان بالجوانب النفسية للصحة منذ القديم، ومحاولة فهم الإنسان في سلوكه وخبرته (أبو أسعد، ٢٠١٤، ص ٢٢).

وتشير الصحة النفسية إلى حالة الفرد التي تحدد فاعليته الاجتماعية والمقصود بمستوى فاعلية الفرد الاجتماعية قدرته على التأثير في الجماعة وقدرته على التعامل الفعال الناجح مع الجماعة التي يعايشها وما يؤدي هذا التفاعل من إشباع لحاجاته (التميمي، ٢٠١٦، ص ١٩).

ولقد ميز العلماء بين السليم الذي يتمتع بالصحة النفسية وبين المريض نفسيا على انهما يتشابهان بنوع السلوك أو الاستجابات التي تصدر عن كل منهما، ألا انهما يختلفان في درجة تكرار تلك الاستجابات. فالأفراد قد يعانون من فقدان الشهية أو قلة النوم تحت ظروف معينة، وخلال أوقات محددة، ألا أن المرضى منهم فقط الذي يتكرر لديهم ظهور هذه الحالات لمراحل متعددة خلال وحدة زمنية معينة، يمكن توظيفها معيارا للموازنة، فالفرد يكون سواء كلما استطاع خفض التوتر الذي يعاني منه، والشخصية السوية تكون سوية بقدر ما تمتع به من حرية ومرونة نحو المتطلبات الغريزية والأخلاقية ومتطلبات العالم الخارجي، مع ملاحظة أن الأحكام التي يمكن أن تطلق على السوية أو الانحراف مشبعة بالعوامل الثقافية، فما هو سلوك سوي في ثقافة من الثقافات لن يكون في ثقافة أُخرى بنفس السلوك (الزبيدي، ٢٠٠٧، ص ٩).

- **النظريات المفسرة للصحة النفسية**

١- نظرية التحليل النفسي لفرويد

أشار فرويد إلى أن الشخصية الإنسانية تتكون من ثلاث أنظمة رئيسة هي الهو والانا والانا الأعلى، الهو يحتوي على كل ما هو موروث ابتداء من ميلاد الفرد حتى لحظة حاضره ويحكمه مبدا اللذة الذي يهدف لإشباع الغرائز وهو لا يخضع للقوانين أو القيم السائدة في المجتمع. أما الأنا فهو ذلك الجانب من الشخصية المنظم من الهو وقوته مستمدة من الهو لا يحقق الاستقلال التام من الهو مهمة الرئيسة التوسط بين العلم الخارجي وبين الهو وفق مبدأ واحد هو الواقع وتقدم الانا بكبت مطالب الهو اذا لم تكن مشروعة فضلا عن دورها في الدفاع عن الشخصية والعمل على توافقها مع البيئة وحل الصراع بين الكائن الحي والواقع المحيط به أما الأنا العليا فهو النظام الأكثر صلة بمتغير الخبرة لما يشكله هذا من منظومة اجتماعية باعتباره الممثل الداخلي للقيم التقليدية للمجتمع ومثله. ويشير فرويد: اذا شعر الشخص بالخطر في موقف معين فأنه يأخذ بعد ذلك

بتوقع الخطر في المستقبل من مواقف مشابهة وتستعد الأنا لمواجهة الخطر المتوقع. ويرى فرويد ان العناصر الأساسية التي يتكون فيها البناء النظري للتحليل النفسي هي نظريات المقاومة والكبت واللاشعور وأهمية الحياة الجنسية والخبرات في تحليل المرض. وقد اكتشف فرويد اللاوعي أثناء اهتمامه بالأمراض التي تسببها الصدمات النفسية والذكريات المنسية ذات الطابع المؤلم حيث تخزن في اللاوعي من خلال عملية الكبت. أن العلاج يكون باستخراج هذه المكبوتات من الوعي كي يتخلص الفرد من أثارها ويستعيد توازنه (التميمي، ٢٠١٦، ص ١٨٤).

٢- النظرية السلوكية لواطسن

اكد واطسون على الجانب التطبيقي لعلم النفس ووسع من مفاهيمه السلوكية لتشمل نمو الطفل وأنماط تنشئته. واستخلص ملاحظاته عن السلوك الظاهر للأطفال الصغار جدا، أن هناك ثلاثة انفعالات فحسب يمكن ملاحظتها في الحياة المبكرة، هي الخوف والغضب والحب. وان كلا منها يثار مرتبطاً بمواقف محددة. فالخوف يثار حين يفقد الطفل العون عند انزلاقه أو سقوطه أو سماعه ضجة عالية. والغضب يثار حين تعاق حركاته. والحب يثار حين يُربت عليه بلطف وقد عد كافة الانفعالات الأُخرى بمثابة عادات سببها التشريط، وحتى انه يعلق الكثير من الآمال على قيمته العملية حين يطبق بشكل علمي في مجال التعليم وإعادة تشكيل الطبيعة البشرية عموماً (الزبيدي، ٢٠٠٩، ص ٦٩).

٣- النظرية الإنسانية لماسلو

يتحدد معيار الصحة النفسية لدى ماسلو بمدى إشباع الفرد لحاجات النقص لديه. فالشخص العصابي هو ذلك الذي حُرم نفسه من الوصول إلى إشباع حاجاته الأساسية، مما يجعله غير قادر على التقدم نحو الهدف النهائي المتمثل بتحقيق الذات. فيشعر عندها بالتهديد وانعدام الأمان والاحترام القليل للذات. أما الشخصية السوية فهي التي حققت إشباع حاجاتها الأساسية تباعاً حتى وصلت إلى قمة الهرم أي أنها الشخصية المحققة لذاتها. وتحقيق الذات هو أن يعيش الفرد اقصى إمكاناته وقدراته؛ أي يصبح الشخص الذي يريد أن يكون عليه، فيعيش حياة ذات معنى وملبية لمتطلباته. ويتم إنجاز تحقيق الذات بواسطة استكشاف الفرد الواحدة أو اكثر من القيم التي سماها ماسلو قيم الكينونة التي تقسم إلى مجموعتين:

١- مجموعة القيم الخاصة "بالحاجة إلى المعرفة" (مثلا: الحقيقة والعدالة والبحث عن المعنى).

٢-مجموعة القيم الخاصة "بتثمين الجمال" (مثلا: الجمال والكمال والنظام والبساطة (الزبيدي، ٢٠٠٩، ص ٨٤).

٤- النظرية الوجودية لفرانكل

تعني الوجودية محاولات الشخص أن يحس بوجوده من خلال إيجاد معنى لهذا الوجود ثم يتولى مسؤولية أعماله الخاصة كلما حاول أن يعيش طبقا لقيمه ومبادئه. أن فهم وجهة النظر الوجودية عن الصحة النفسية يتطلب معرفة موقفها من القلق، فالقلق بالنسبة للمنظور الوجودي ليس شعورا غير مسر أو غير مرغوب فيه فهو العلامة الأولى للتيقظ الفكري وهو بالتالي بمثابة مثير أو حافز للنمو الشخصي والصحة النفسية لا تعرف من خلال غياب القلق وإنما باعتماد هذه المعاني للتفاعل معه. ويضع الفلاسفة الوجوديون خمسة معايير للصحة النفسية، هي: ادراك الذات من خلال الإرادة والقدرة على خلق حالة من الاتزان بين وجوده والعالم والسعي وراء الأهداف التي يختارها الفرد وقدرته على تحمل مسؤولية حياته وتكامل شخصيته. فان لم يستطيع أن يدرك معنى الوجود ولم يشعر بالحرية ولا يتحمل مسؤولية أعماله واختياراته ولا يتقبل نواحي ضعفه أو مدركا للتناقضات فذلك يعني الاضطراب النفسي والصحة النفسية السيئة (أبو اسعد، ٢٠١٥، ص ٤٣).

مناقشة النظريات

يمكن اجمالاً تلخيص ما جاء في الاطروحات النظرية الخاصة بالسلوك السياسي بأنه يتأثر بالعوامل المعرفية والاجتماعية، ان هذا النسق النظري يلغي على سبيل المثال كافة الاحتمالات الخاصة بالعوامل البيولوجية او النفسية اللاشعورية، فالسلوكيات السياسية (باختلاف انواعها) تتأثر بفعل العلاقات بين الجماعات والتمثيل الاجتماعي (المنظورات الاجتماعية) وحسب المعرفة المتوفرة لدى الفرد او النسق المعلوماتي السائد او عن التوقع عن الذات وعن الخصم السياسي (نظريات العزو والاتساق المعرفي والاختيار المثالي) ويمكن عد نظرية ميشكان للتصويت بأنها الانموذج الاكثر شمولية والتي من الممكن (بحسب رأي الباحث) مدها لتشمل كل انواع السلوك السياسي، فمساحة الحياة السياسية (بحسب هذه النظرية) يمكنها ان تتسب بسلوك انتخابي موجه نحو حزب معين، او قيام حرب على اسس سياسية جماعية (الحروب الطائفية مثلا) والتي هي بالأساس قائمة على اسس معرفية لدى افراد هذه الجماعات، وباختلاف التوجهات النظرية المفسرة للسلوك السياسي فيمكن تسميته بأنه سلوك اجتماعي-معرفي.

اما الصحة النفسية فان تفسيراتها والسيطرة عليها اختلفت باختلاف المدارس النفسية الرئيسة، اذ تم تفسيرها من منظور التحليل النفسي على وفق انظمة الشخصية (الهو والانا والانا الاعلى) والاختلالات بين هذه الانظمة، اما المنظور السلوكي فقد تناول الصحة النفسية لدى الافراد بتركيز الاهتمام على انماط التنشئة الاجتماعية بما تضمنه من انفعالات وما يترتب

عليها من اشتراطات تحدد شخصيتهم اللاحقة، وقد اكد المنظور الانساني الصحة النفسية على مدى اشباع الفرد للحاجات الانسانية لديه، وتناول المنظور الوجودي احساس الفرد بوجوده من خلال ايجاد معنى لهذا الوجود ومعرفة الشخص لموفقه من القلق الامر الذي يترتب عليه تيقظ فكري وبالتالي يصبح بمثابة حافز للنمو الشخصي. وهذا التوسع في مجالات التفسير (بحسب رأي الباحث) يحمل معه صعوبة في تحديد العوامل التي تؤدي الى الصحة النفسية، ويعيق امكانية حصرها والسيطرة عليها.

ووفقا لما سبق يمكن القول بأن جميع التفسيرات المطروحة للصحة النفسية قد فسرتها، والبحث الحالي لا يتبنى منظورا محددا على منظورا آخر، فجميعها ذات علاقة بسلوك الفرد.

وأخيراً

يمكن ان يكون لكل من الصحة النفسية والسلوك السياسي دور مؤثر لكل منهما على الاخر، فالفرد المصاب بمرض نفسي (عقدة نفسية، او اكتئاب، او سايكوباثية، او افكار تسلطية.... الخ) يمكن ان يشكل عامل خطر على جماعته والجماعات الاخرى في حال توليه لأي منصب قيادي، والفرد الذي سيقدم على عملية التصويت من الممكن ان يختار المرشح الذي يخدم توجهاته (المعادية للآخر على سبيل المثال) والتي بنيت على اساس اضطرابات سلوكية. والعكس صحيح، فسياسات الاحزاب وخاصة السلطوية منها قد تخلق جوا متوترا قد يؤدي الى احتماليات الاصابة باضطرابات سلوكية لدى الافراد، كما ان اعلان الحرب على دولة معينة قد يخلق على سبيل المثال شعور بالقلق لدى افراد الشعب المستهدف.

- **الدراسات السابقة**

دراسات سابقة عن علم النفس السياسي

١) **دراسة جبر (٢٠١١)** ما طبيعة الفاعليّة السياسيّة ومستوى فاعليّة الذات المدركة العامة لدى طلبة الجامعة؟ هل الفاعليّة السياسيّة ترتبط بفاعليّة الذات العامة، أم أن لها طبيعتها ومحدداتها التي قد تتلاقى وقد تنفصل عن فاعليّة الذات العامة ؟ هي الأسئلة المركزيّة التي صمم البحث الحالي للإجابة عليها، ومن أجل تحقيق ذلك تم تطوير مقياسين: هما مقياس الفاعليّة السياسيّة متعدد الأبعاد ومقياس فاعليّة الذات المدركة العامة أحادي البعد، طبّقا معاً على عينة تكونت من (١٤١) طالب وأظهرت النتائج: تحمل العينة اعتقاداً باللا فاعليّة السياسيّة الداخليّة والخارجيّة، واعتقاداً بلا قيمة المشاركة السياسيّة وليس هناك علاقة دالة بين الفاعلية الداخليّة وكل من الفاعليّة الخارجيّة وقيمة المشاركة، بينما هناك علاقة دالة بين الفاعلية الخارجية وقيمة المشاركة وتحمل العينة اعتقاد بلا فاعليّة الذات المدركة العامة وليس هناك فروق دالة في الفاعليّة السياسية وفي وفاعليّة الذات المدركة العامة بين الذكور والإناث، وليس هناك علاقة ارتباطيّة دالة بين الفاعليّة السياسيّة والمستوى الاقتصادي المدرك و بين فاعليّة الذات المدركة العامة والمستوى الاقتصادي المدرك وليس هناك علاقة ارتباطيّة دالة بين الفاعليّة السياسيّة وفاعليّة الذات المدركة العامة (جبر، ٢٠١٠، ص ١٧٩).

٢) **دراسة عايد (٢٠١٥)** هدفت تعرف فاعلية الذات السياسية وعلاقتها بالهوية الوطنية لدى طلبة كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد. إذ بلغ عدد أفراد العينة (٢٠٠) طالبا وطالبة. وتم بناء مقياس للفاعلية الذات السياسية وبناء مقياس للهوية الوطنية. وتشير نتائج الدراسة إلى إن طلبة كلية العلوم السياسية يتمتعون بمستوى عالٍ من فاعلية الذات السياسية ، وأن ليس هناك فروق ذو دلالة إحصائية على فاعلية الذات السياسية على وفق متغير الجنس ، كذلك وجدت الدراسة أن لدى طلبة كلية العلوم السياسية شعورا بهويتهم الوطنية، ووجود فرق ذو دلالة إحصائية على مقياس الهوية الوطنية على وفق متغير النوع ولصالح الإناث أيضا ، كذلك توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين فاعلية الذات السياسية والهوية الوطنية لدى طلبة كلية العلوم السياسية (عايد، ٢٠١٥، ص ٤٩٩).

٣) **دراسة راشنباخ وستركل وسكاليا Rauschenbach, Staerklé & Scalia (2016)** حاولت هذه الدراسة استكشاف تأثير الخطابات السياسية في التورط في النزاعات العنيفة بين الجماعات والجرائم الدولية من وجهة نظر الجناة. من خلال تحليل الخطاب الناقد لـ ١٢ مقابلة شخصية أجريت مع أفراد متهمين من قبل المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة (ICTY) عن جرائم ارتكبت خلال النزاعات اليوغوسلافية، وكشفت الدراسة كيف أن خطابهم عبر بوضوح عن مفاهيم افتقارهم إلى السلطة والعجز أثناء النزاع، وكيف تم إعادة بناء علاقات القوة داخل المجموعات العرقية وفيما بين المجموعات، وكيف يعكس استراتيجيات إدارة الهوية الموجهة للتهرب من المسؤولية واللوم الذاتي. ووضحت النتائج التي توصلت إليها الدراسة كيف أن الخطابات السياسية تعمل على تلويث النظام المرجعي الشرعي الذي نشأ فيه الصراع، وكذلك كيف تتشكل من خلال السياق الخاص للحالة التواصلية. وتناقش النتائج من حيث أهميتها بالنسبة للعدالة الجنائية الدولية وأهدافها المعلنة (Rauschenbach et al., 2016, p. 219).

٤) **دراسة ادوان بارتال ووكسلر Adwan, Bar-Tal & Wexler (2016)** بحثت هذه الدراسة كيف يقدم الإسرائيليون والفلسطينيون رواياتهم المتعلقة بصراعهم في الكتب المدرسية التي يستخدمها نظام التعليم الحكومي والمجتمع الأرثوذكسي

المتطرف في إسرائيل وجميع المدارس الفلسطينية في الأراضي الوطنية الفلسطينية. كان التركيز على كيفية تصوير كل جانب للآخر ولمجموعته الخاصة. استند تحليل المحتوى إلى إطار مفاهيمي متطور ومعايير تصنيف موحدة وفقا لأسس كمية ونوعية. أظهرت النتائج بشكل عام أن (١) يتم توصيف الآخر بأنه يمتلك صفات إنسانية أو شيطانية نادرة في كلا الكتابين الإسرائيلي والفلسطيني. (٢) يقدم كل من الكتابين الإسرائيلي والفلسطيني روايات وطنية أحادية الجانب ويصور الآخر على أنه عدو، ويسرد الأفعال السلبية التي يقوم بها الآخر على أنها موجهة إلى مجتمعه الذاتي، ويصور المجتمع الذاتي بشكل إيجابي وان المجتمع الذاتي يقوم بسلوكيات تهدف إلى حماية الذات ويبحث عن السلام؛ (٣) ، هناك نقص في المعلومات عن الأديان والثقافة والأنشطة الاقتصادية اليومية للآخر، أو حتى عن وجود الآخر على الخرائط ؛ (٤) التحيز السلبي في تصوير الآخر، والتحيز الإيجابي في تصوير الذات ، وغياب الصور والمعلومات عن الآخر، كلها أكثر وضوحا من الناحية الإحصائية في الكتب الإسرائيلية الفلسفية الأرثوذكسية والفلسطينية الرسمية (Adwan et al., 2016, p. 201).

٥) **دراسة جبار (٢٠١٨)** هدفت تعرف على العلاقة بين التنشئة السياسية والهوية الوطنية لدى طلبة الجامعة وقياس التنشئة السياسية والهوية الوطنية لدى طلبة الجامعة ، و تعرّف الفروق في التنشئة السياسية والهوية الوطنية لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغير: الجنس والتخصص وقامت الدراسة ببناء مقياس للتنشئة السياسية وتبنت مقياس نظمي (٢٠٠٩) للهوية الوطنية، وبلغت عينة البحث (400) طالب وطالبة. وأظهرت النتائج أن لدى الطلبة مستوىً دال إحصائياً في التنشئة السياسية والهوية الوطنية)وأظهرت أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في التنشئة السياسية تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور، وفروق تبعاً لمتغير التخصص لصالح التخصص الإنساني. ولم تظهر فروق في الهوية الوطنية تبعاً لمتغير الجنس، وظهرت فروق ذات دلالة إحصائية في الهوية الوطنية تبعاً لمتغير التخصص لصالح الإنساني. وظهر إن هناك علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائياً بين التنشئة السياسية والهوية الوطنية (جبار، ٢٠٨، ص ي).

دراسات سابقة عن الصحة النفسية

١) **دراسة فيرزر (1973) Frazer** هدفت هذه الدراسة تعرف العلاقة بين الأثار التي يتركها العنف السياسي على الصحة النفسية في إيرلندا الشمالية خاصة في تلك المرحلة التي اتسمت بكثرة أعمال العنف والشغب. حاولت الدراسة تقسيم منطقة بلفاست إلى ثلاث مناطق اتسمت المنطقة الأولى بمستوى عال من العنف والثانية لم تشهد حجما عاليا من العنف وكان يسود أفرادها التوتر والقلق أما الثالثة فكانت من مناطق العاصمة التي لا يتخللها النمط الأول والثاني من العنف ولا التوتر، بعد ذلك قامت الدراسة بإجراء إحصائية لمعدلات الدخول والمراجعات للعيادات الخارجية النفسية لكل من هذه المناطق مقسما هؤلاء المراجعين إلى فئتين، الحالات الذهانية Psychoses cases والحالات الذهانية من المراجعين Psychosis cases وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود زيادة في المراجعة والدخول لدى المجموعتين الثانية والثالثة، أشارت الدراسة إلى أن تأثير الضغط والشد النفسي وما يعقبه من تأثير على الصحة النفسية للأفراد ظهر في المناطق المهددة بالخطر وليست في المناطق التي تخضع مباشرة لظل الخطر وهي متعرضة للخطر والعنف وقت الدراسة (الزبيدي، ٢٠٠٧، ص ٢٦).

٢) **دراسة عباس ومحمود (٢٠٠٩)** هدفت الدراسة العلاقة بين صورة الذات والصحة النفسية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الموصل وبلغ عدد أفراد العينة ٥١٠ طالبا وطالبة وتم استعمال مقياسين جاهزين لمتغيري البحث وأظهرت النتائج أن طلبة الجامعة يمتلكون صورة ذات إيجابية فضلا عن تمتعهم بصحة نفسية جيدة كما أظهرت النتائج أن هناك علاقة دالة بين صورة الذات والصحة النفسية (عباس ومحمود، ٢٠٠٩، ص ٥٠٠٥).

٣) **دراسة كاظم وعبدالكريم (٢٠١١)** استهدفت الدراسة استقصاء العلاقة بين الصحة النفسية والخجل لدى عينة من طلبة جامعة بغداد والجامعة المستنصرية بلغ عددها (٢٠٠) طالبا وطالبة منها(١٠٠) طالبا و(١٠٠) طالبة واستعمل لهذا الغرض مقياس الصحة النفسية الذي أعدته الجنابي ١٩٩١ وقام بتطويره حسن ٢٠٠٦، وتم بناء مقياس للخجل، أظهرت النتائج أن طلبة الجامعة بصحة نفسية وأظهرت أيضا انهم يعانون من الخجل واظهر تحليل الانحدار المتعدد أن افضل منبئآت متغير الصحة النفسية في متغير الخجل لدى طلبة الجامعة هي (الأمن الاقتصادي وتقدير الذات والأمن النفسي) (كاظم وعبدالكريم، ٢٠١١، ص ٥٦).

٤) **دراسة النصراوي (٢٠١٧)** هدفت معرفة مستوى الصحة النفسية لذوي الإعاقة الحركية في محافظة بغداد. ومعرفة مستوى الصحة لذوي الإعاقة الحركية في محافظة بغداد حسب متغير الجنس والعمر. وتبنى الباحث مقياس الصحة النفسية (الجبوري وعبد الحسين، ٢٠١٥) والذي تكون من (٢٧) فقرة. وشملت عينة البحث (٦٠) فرد من ذوي الإعاقة الذين تعرضوا إلى حادث أدى بهم إلى الإصابة بالعوق الحركي وقد اختيروا بطريقة قصدية من التجمع العراقي لذوي الإعاقة في محافظة بغداد للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦، وكانت نتائج البحث كالآتي: يتمتع ذوي الإعاقة بمستوى جيد من الصحة النفسية. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس. ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير العمر (النصراوي، ٢٠١٧، ص ٣٠٢).

مناقشة الدراسات

من ملاحظة الدراسات السابقة يمكن استنتاج ان السلوك السياسي يعتمد على عاملين رئيسين هما العامل المعرفي والعامل الاجتماعي (ذلك يظهر بوضوح في دراسات الهوية الاجتماعية والهوية الوطنية والعلاقات بين الجماعات) كما يمكن تمييز تأثير ذلك الاثر حتى بالنسبة للعينات ذات الطبيعة غير السياسية (طلبة الجامعة مثلا)، كما ان الاختلافات الداخلية وخاصة المتعلقة بمتغير الجنس كاد تكون معدومة، مما قد ينبئ عن وجود تأثير مشابه للسياسة على كل من الذكور والاناث (في البيئات الخاصة بكل دراسة على الاقل) كما ان بعض الدراسات بينت الانظمة المعرفية التي يمكن ان تشكل (حسب رأي البحث الحالي) سلوكا معاديا للمجتمع يمكن ان يؤدي الى اضطراب معين او ان يتم تصنيفه على انه مرض نفسي.

دراسات الصحة النفسية توضح هذا الاستنتاج بشكل مؤكد، على سبيل المثال دراسة عباس ومحمود (٢٠٠٩) عن صورة الذات الايجابية والصحة النفسية الجيدة، فيمكن استنتاج ان صورة الذات السلبية (والتي قد تنشأ بسبب عامل سياسي، حزب او حرب سياسية او عدوان او سلوك انتخابي سلبي..الخ) قد تؤدي بشل او بآخر الى اضطراب نفسي او بأقل تقدير الى صحة نفسية غير جيدة.

اما الدراسات الارتباطية بين المتغيرين فقد تكاد تكون نادرة لكنها تؤيد هذا الاستنتاج، فمن ملاحظة دراسة فيرزر (١٩٧٣) نرى ارتباط العامل السياسي (العنف السياسي تحديدا) بالصحة النفسية السلبية. اما الدراسات المعاكسة الاتجاه (تأثير الصحة النفسية على السلوك السياسي) فلم يستطع الباحث التوصل لأي منها.

ثالثاً: الاستنتاجات

١) من المعروف أن ما يسير المجتمعات في جميع البلدان هي السياسة القائمة بتلك البلدان والتي يديرها أعضائها السياسيين ولطالما كانت السياسة حمالة أوجه أي ما يعده القائم بممارسته من سياسة لا ضير فيها، فقد يعده الآخر فعلا مشيناً وإجحافاً بحق الآخرين وهذا يعود لا شك إلى الطبيعة البشرية وما تحمل النفس الإنسانية من تحيزات لطالما ابتعدت هذه النفس عن الوعي بتلك التحيزات وكيفية التعامل معها على الأقل بشكل يضمن إنصاف الآخرين فكلنا راع وكلنا مسؤولاً عن رعيته هكذا علمنا خالقنا على لسان أنبيائه ورسله، ومن هنا يتضح أن السياسة القائمة في أي مجتمع وكل ما يرتبط بها وما يترتب منها على الأفراد سواء على مستوى جماعة او على مستوى مجتمع يضم مجموعة جماعات ستكون هذه السياسة مؤثرة بشكل سلبي أو إيجابي على هؤلاء الأفراد.

٢) عندما يتم اتخاذ بعض القوانين التي يلزم بها الأفراد ويعاقب كل من لم يلتزم بها وتكون طبيعة هذه القوانين جائرة ترتب عليهم خسائر مادية كأن تكون بخصوص ضرائب فرضت على أناس كسبة أو موظفين أو حتى لو كانوا من أصحاب الدخل العالي هذا سيولد لديهم لا شك الاستياء فضلاً عن أن البعض منهم الذي لا يستطيع أن يتعامل مع هكذا ظرف طارئ أي غير مستعد له وجاء فجأة سيتعرض لضغط شديد وتوتر قد يؤدي به إلى استنزاف طاقته النفسية إلى حد الاستسلام للمشكلات النفسية وحتى قد يصل للمرض النفسي وقد يتولد لدى البعض الآخر إلى أن يسلك سلوكا غير متوقع منه وذلك لضيق نطاق تفكيره في التعامل مع هكذا ظروف فيعتقد أن الحل هو ان يأخذ من الآخرين شاءوا أم أبوا في سبيل ان يتجاوز ما هو عليه في الوقت الحالي مما يجعله بعد ذلك يشعر بالقلق والخوف من العقاب ويجد نفسه بدلا من حل المشكلة وبدلا من ذلك اسقط نفسه في مشكلة أُخرى وهذا الخوف والقلق قد يرتب عليه إلى أن يكون منعزل غير متوافق وغير ذلك من المؤشرات التي بدورها توضح لنا تدهور الصحة النفسية لمثل هؤلاء الأفراد. وغير ذلك من أساليب التعامل التي يسلكها الأفراد ردا على السياسات الصادرة بحقهم.

٣) أن تأثير المحور السياسي بكل ما يتضمن من مفاهيم أي تنشئة الأفراد وهوياتهم الوطنية ووعيهم السياسي وسلوكهم الانتخابي كل ذلك له أثار على سايكلوجية الفرد سلبا أو إيجاباً فالفرد الذي لم تتم تنشئته سياسيا بصورة سليمة لاحقا سيكون شخصا غير منضبط فيما يتعلق بتحركاته مع الأفراد المهتمين بالقرارات التي تخدم المجتمع وسيكون غير قادر على التمييز بين ما هو صائب وما هو خاطئ وهذا سيولد لديه إحباطات تؤدي إلى انعدام ثقته بنفسه وهذا ينتج عنه تدهور صحته النفسية أو أساسا هي مؤشر علي انخفاضها، فضلا عن السياسات التي لا تعمل جاهدة على تنمية الهوية الوطنية لدى الأفراد وتعزيز الانتماء وتبث التفرقة في نفوس المجتمع فانخفاض مستوى هويات الأفراد وانتمائهم لبلدانهم سيؤدي بهم إلى أن ينظروا إلى انفسهم نظرة سلبية وعدم الشعور بوجودهم وغير قادرين على أن يصنفوا انفسهم ضمن المجتمع الذي هم يعيشوا فيه وهذا يجعلهم غير مكترثين بما يصيب الآخرين أو حتى قد يجعلهم بسهولة ينضمون إلى جماعات تستغل ما يواجهونه من صراعات وينمون لديهم مختلف التعصبات.

٤) ان السياسات التي تمارس التجهيل للمجتمعات فهذه ستكون مضارها اكثر بكثير من غيرها، وذلك لان الأفراد في ظل هكذا سياسات سيكونون مغيبين ولا يدركون ما يحدث لهم والى أين هم يسيروا فمثلا حينما يتم تغيب العقل سيكون الافراد غير قادرين على التمييز بين القرار الذي يكون بجانبهم وما بين الذي من المحقق يسلب حرياتهم أو حقوقهم ويتم توجيههم على القبول بهكذا قرارات، ان ذلك لاحقا سيؤدي بهم إلى أن يتحملوا العديد من الأعباء والضغوطات سواء كانت اقتصادية

أو اجتماعية والتي بدورها تنعكس عليهم نفسياً فضلا عن شعورهم بالندم وما يرافقه من مشاعر الضياع وكل ذلك يحدث بعد فوات الأوان.

٥) مما تقدم اصبح واضحا أن للسياسة أو لعلم النفس السياسي اهتماماً كبيراً في الظواهر السياسية انعكاساً واضحا على نفوس الأفراد فلا يمكن أن يحصل الفرد على استحقاقاته أو يمارس حرياته أو يكون راضياً عن حياته في ظل سياسات لا تحمي هذه الحقوق والحريات ولا يمكن للفرد أن يتمتع بصحة نفسية وهو في ظل هكذا سياسات التي تحمل في مضمونها الاستبداد. والعكس صحيحاً ففي ظل السياسات المنصفة سيحصل الأفراد على حقوقهم ويمارسون حرياتهم ومما ينعكس أيجابا على صحتهم النفسية.

٦) وكثيراً ما نسمع عن أمراض السلطة التي تصيب الطبقة السياسية والذي يكون وقت ظهورها هو بعدما يتم استلامهم السلطة لأنها أساسا هي أمراضا مقترنة بوجود السلطة، كالنرجسية فالشخص النرجسي يشعر انه صاحب فضل في حكمه على الآخرين أو قيادته لهم وانه فرصة بالنسبة لهم بان يستثمرون إمكاناته بدلاً من أن يعترضوا على قراراته، فما حال الأفراد الذين يقعون تحت سياسة من مصاب بمثل هكذا أمراض وما تأثيرها على صحتهم النفسية سواء كان رئيس أو مرؤوس لا شك فيه سيكونون في اطار تعرض صحتهم النفسية للتهديد بسبب ما يوجهونه من سلوكيات غير سوية من جانب هؤلاء.

٧) بعض الخطب السياسية للمسؤولين السياسيين تزيد من النزاعات العنيفة بين الجماعات من خلال تشويه ادراكهم لطبيعة الاحداث بصورة موضوعية من خلال توليد مفاهيم مشوهة عن السلطة والعدالة وما يترتب على من تبعيات تؤثر على توافق الفرد.

٨) أدى العنف السياسي الذي حدث في ايرلندا الى زيادة في عدد المراجعين للعيادات النفسية، بسبب نتائج العنف السياسي كالضغط والشد النفسي لدى الافراد وهذا يعني ان الدول التي تتعرض للحروب ذات الطابع السياسي سيزداد فيها احتمالية الاصابة بالاضطرابات العصابية والذهانية.

٩) ان التلويح بالحروب من بعض الدول اتجاه الدول الاخرى يؤدي الى شعور الأفراد بعد الامن سواء على انفسهم او على املاكهم التي تعد احدى مقومات استقرارهم وما ينتج عن ذلك الشعور من مشاعر سلبية وانعكاسات صحية.

١٠) ان العنف الطائفي لا شك ان العنف سواء كان طائفيا او دينيا يؤدي الى نزاعات وتعصبات وعدوان بين الجماعات والذي يقود الى التقاتل فيما بينهم وكل ما ينتج عن العنف يؤثر بشكل كبير على الافراد على جميع المستويات فشعور الفرد بعدم الامن من جانب الافراد الذين يكون معه في نفس الحيز الذي يتحرك فيه يشكل ضغطا كبيرا وما يترتب عليه من مشكلات في الصحة النفسة

١١) ان القوانين التي تميز بين الطوائف والاعراق او المذاهب او الاعراق تؤثر على الفرد عن طريق المقارنة الاجتماعية وشعور الفرد بالاضطهاد.

١٢) ان بعض القرارات الدولية التي تخدم دولة ضد دولة اخرى كما حدث لترامب في نقل السفارة الامريكية الى القدس او الاعتراف بالجولان لإسرائيل قرار لا شك انه يؤدي استضعاف أو استفزاز تلك المجتمعات وما ينتج عن ذلك من مشكلات او سلوكيات تؤدي الى نزاعات يستنزف فيها الطرف الأضعف.

المصادر

أولاً: **المصادر العربية**

- أبو اسعد، احمد عبداللطيف. (٢٠١٥). **الصحة النفسية من منظور جديد،** الطبعة الأولى. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- باتل، فيكرام. (٢٠٠٨). **كتاب الصحة النفسية للجميع (حيث لا يوجد طبيب نفسي)،** الطبعة الأولى المعدلة. بيروت: ورشة المواد العربية .
- التميمي، محمود كاظم محمود. (٢٠١٦). **مؤشرات في الصحة النفسي،** الطبعة الأولى. عمان: الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
- جبار، بشائر نعيم. (٢٠١٨). **التنشئة السياسية وعلاقتها بالهوية الوطنية.** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- جبر، لؤي خزعل. (٢٠١١). الفاعلية السياسية وعلاقتها بفاعلية الذات المدركة العامة لدى طلبة الجامعة. **مجلة اوروك للعلوم الإنسانية**. ٣(٢)، ١٧٩-٢٠٩.
- رحيم، مديحة نصيف. (٢٠١١). **دراسة مقارنة بين الهوية الوطنية والهوية الأثنية لدى طلبة الجامعة.** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.

- الزبيدي، كامل علوان وناصر، اشواق صبر. (٢٠١٤). **علم النفس الجنسي**، الطبعة الأولى. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الزبيدي، كامل علوان. (٢٠٠٠).**الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا المهني والصحة النفسية لدى اعضاء هيئة التدريس في الجامعة**. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- الزبيدي، كامل علوان. (٢٠٠٦). **دراسات في الصحة النفسية**، الطبعة الأولى. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- الزبيدي، كامل علوان. (٢٠٠٩). **الصحة النفسية من وجهة نظر علماء النفس**، الطبعة الأولى. عمان: دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.
- سيرز، دافيد أو وهادى، ميوني وجيرفيس، روبرت. (٢٠١٠) **علوم النفس التي يعتمد عليها علم النفس السياسي**. في دافيد أو، سيرز وليوني، هادى وروبرت، جيرفيس. (محررون)، المرجع في علم النفس السياسي، الطبعة الأولى. (ص ص ٤٥-٦٥) ترجمة: ربيع وهبة، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- عباس، كامل عبدالحميد ومحمود، أموش عبدالقادر. (٢٠٠٩). صورة الذات وعلاقتها بالصحة النفسية لدى طلبة كلية التربية بجامعة الموصل. **مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية**، ١٦(٨)، ٥٠٠٥- ٥٥٣.
- علي حسين، عابد. (٢٠١٥). فاعلية الذات وعلاقتها بالهوية الوطنية لدى طلبة كلية العلوم السياسية. **مجلة جامعة القادسية**، ١٨(٤)، ٤٩٩-٥٣٢.
- كاظم، شروق وعبدالكريم، ايمان صادق. (٢٠١١). الصحة النفسية وعلاقتها بالخجل لدى طلبة الجامعة. **مجلة البحوث التربوية والنفسية**، ١(٢٨)، ٥٦-٧٠.
- النصراوي، حيدر كامل مهدي. (٢٠١٧). الصحة النفسية لذوي الاعاقة في محافظة بغداد. **مجلة البحوث التربوية والنفسية**، ١(٥٤)، ٣٠٢-٣٢٥.

ثانياً: المصادر الأجنبية

- Adwan, S., Bar-Tal, D., & Wexler, B. E. (2016). Portrayal of the Other in Palestinian and Israeli Schoolbooks: **A Comparative Study. Political Psychology**, 37 (2), 201-217.
- Erişen, E. (2012). An Introduction to Political Psychology for International Relations Scholars. **Perceptions: Journal of International Affairs**, 17 (3) 9-29.
- Houghton, D. P. (2009). **Political Psychology: Situations, Individuals, and Cases**. New York, Routledge.
- Jost, J. T., & Sidanius, J. (2004). Political psychology: An introduction. In Jost, J. T, & Sidanius. J. (Eds.). **Political Psychology: Key Readings**, (pp. 1-17. Psychology Press.
- Lau, R. R., & Redlawsk, D. P. (2006). **How Voters Decide: Information Processing in Election Campaigns**. Cambridge University Press
- Rauschenbach, M., Staerklé, C., & Scalia, D. (2016). Accused for involvement in collective violence: The discursive reconstruction of agency and identity by perpetrators of international crimes. **Political Psychology**, 37 (2), 219-235.
- Sears, D. O, Huddy, L & Jervis R .(2003). The psychology underlying political psychology. In: D. O. Sears D. O, Huddy L & R. Jervis (Eds.) **Oxford Handbook of Political Psychology**. (pp. 3-18) Oxford University Press.
- Staerklé, C. (2015). Political Psychology. **International Encyclopedia of Social and Behavioral Sciences**, (18), 427-433.
- Stone, S., Johnson, K. M., Beall, E., Meindl, P., Smith, B., & Graham, J. (2014). Political psychology. **Wiley Interdisciplinary Reviews: Cognitive Science**, 5 (4), 373-3858.
- Visser, M. (1998). **Five Theories of Voting Action. Strategy and Structure of Psychological Explanation**. En.
- World Health Organization. (2003). **Investing in Mental Health**. https://www.who.int/mental_health/media/investingmnh.